مؤشر اخفـاق قوات الاحتـلال

تشرذم الوسائل وحالة ارتباك

بدأت معـالم الاخفـاق الاسرائيـلي في قمـع الانتفاضة الشعبية بالظهور، بوضوح، خلال الفترة بين ١٦ حزيران (يونيو) و١٥ تموز (يوليو). وقد ترجمت، من جهة، بتنوّع، وارتباك، أساليب الجيش، وبتبعثـرها بين مجموعة من الاعمال الصغيرة غير المنضـويـة ضمن سيـاسـة واضحة، او منتظمة؛ وتجسّـدت، من جهة أخرى، بانفلات الامور لدى المستوطنين الصهيونيين الذين ازداد نطاق، وحدّة، اعتـداءاتهم الى درجة أثارت احتمال الصدام مع الجيش نفسـه. وفي هذه الاثنـاء، تأكـد الاتجـاه السابق لدى الانتفاضة، ألا وهو استقرار العمليات الفلسـطينية ضد العملاء، والاهداف الاسرائيلية، عند مستوى لم يعد يتأثر بالاجراءات المضادة، ممّا يشير الى استمرار تصلّب عود المقاومة، والى المزيد من الامسـاك بالمبادرة التكتيكية، والاستراتيجية، على حدّ سواء. وازاء هذا الوضع، اضطرت القيادة الاسرائيلية الى التنازل في شأن اعادة فتح المدارس الفلسـطينيـة، والى البدء باعادة تقويم الخيارات. وسوف تكشف الفترة المقبلة عن هل تختار القيادة السيـاسيـة ـ العسكـرية الاسرائيلية استراتيجية جديـدة للقمع، ام تتجه نحو العملية السلمية، ام تمزج بين الاثنتين؟

الشرذمة والانفلاش الاسرائيليان

انعكست حالة شرذمـة وانفـلاش الاسـاليب الاسرائيلية لقمع الانتفاضة، خلال الفترة الاخيرة، بالامـور التـاليـة: اللجـوء الى الاساليب الجذرية الجـديـدة، كالاغتيـال الانتقـائي وتصعيد بعض الأسـاليب الأخـرى الى مستويات خطيرة، كحجب الميـاه عن قرى معيّنـة؛ وتـراجـع الانضباط لدى الجنـود وتـزايد الاهمال، مثلاً عبر حوادث دهس المـواطنـين الفلسـطينيـين بالسيـارات؛ والتبـديل المستمـر في الاسـاليب المتبعة، مثلاً بين العمليات الجماعية، كعمليات الدهم، والفردية كالابعاد، دون اتبـاع جانب المـواظبـة والاستمـرارية بأي منها؛ والتناقض في تطبيق الاجراءات، كهدم بعض البيوت بدون انذار، وغيرها بعد تقديم انذار؛ والبحث الدائم في اشكال، واساليب، عسكرية جديدة ناجعة، وعن طرق لتخفيض الكلفـة والضرر اللاحقين بالجيش، وذلك من خلال التعديلات التنظيمية وتغيير المهام والمسؤوليات.

وتـوضيحاً لما سبق، فقد وقعت حادثة اغتيال متعمّـد، في العاشر من تموز (يوليو)، حين تعقّب الجنـود احـد الشبـان الفلسـطينيـين المـطلوبين والمطاردين منذ فترة، فحاصروه، في رام الله، وقتلوه بدلاً من اعتقاله، وهو عضو في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، متهم بقتل متعاونين مع الاحتلال (**الحياة**، لندن، ١١/٧/١٩٨٩). ولم يمرّ سوى يوم حتى نفّذ رجال الامن الاسرائيليون، بلباس مدني، عمليـة اغتيـال ثانية، اودت بحياة مناضل آخر في مدينـة غزة. وزامن ذلك قيام احد العملاء باطلاق النار على شاب فلسطيني، فجرحه، في خان يونس. وحصلت حادثـة أخرى، بقيت غامضة، حين دخل جنـود الى منزل فلسطيني في مجد الكروم، في ١٥ الشهر، وأطلقوا النار على صاحبه، فأصابوه بجراح بليغة، وتركوه في مكانه، وغادروا (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢٣/٧/١٩٨٩).

الى جانب هذه الاعمـال، تكـررت الحـوادث الناتجة عن فقدان الانضباطية، او الاهمال، لدى الجنـود الاسرائيليـين؛ اذ أطلق بعضهم النار على سيـارة اسعـاف، في مدينة نابلس، في ١٩ حزيران (يونيـو)، بينمـا دهست عربة عسكرية طفلين في مخيم جنين، في ١١ الشهر التالي (**المصدر نفسه**،